الفصل الرابع

الماسونية بين الأتـراك

الماسونية، رغبة رجال الدولة:

والآن نتحدث قليلاً عن الماسونية بين الأتراك فى الإمبراطورية العثمانية. إن الماسونية فى تركيا العثمانية مثلها مثل كثير من أنحاء العالم قد تأسست فى البداية على أيدى الأوروبيين. ولأن كثيراً من المحافل الماسونية ظهرت دون أن يكون لها اعتراف رسمى من قبل الماسونيات الرسمية فإنها لم تصمد كثيراً، يقول جورجى زيدان: إن أول محفل ماسونى عثمانى أسسه التابعون للماسونية الإنجليزية فى مدينة كورفو (Corfu) وذلك فى عام ١٧٣٧م/ ١١٥٠هـ أو ١٧٣٨م/ ١١٥١هـ وكان هذا المحفل يسمى «فيثاغورس»(١). ويبدو من بعض الكتابات أن محافل أخرى ظهرت فى مدينتى كورفو وازمير (Izmir) فى سنة ١٧٣٨م/ ١١٥١هـ. كما تأسست محافل أخرى فى السنوات الأولى من العقد الرابع فى القرن الثامن عشر ١٧٤٠م/ ١١٥٠هـ فى مدينة الاسكندرونه، وفى سنة ١٧٦٢م/ ١١٧٦هـ فى المناطق الأرمنية فى شرق تركيا وفى سنة ١٧٦٨م/ ١١٨٢هـ أو ١٧٦٩م/ ١١٨٣هـ فى استانبول(٢).

ومع أنه لم يكن للنشاط الماسونى فى تركيا العثمانية خلال القرن الثامن عشر انتشار يذكر فإن الحكومة العثمانية كانت تضع حدوداً وضوابط لهذا النشاط. ومع هذا كله فمنذ العقد الثالث من القرن التاسع عشر وما بعده توفرت لنا معلومات كثيرة عن الماسونية، وهذه المعلومات يدور معظمها حول الماسون الأجانب المقيمين فى الدولة العثمانية والسكان اليهود والمسيحيين فى مدن تركية مثل استانبول وازمير ومقدونية. ومنذ منتصف القرن التاسع عشر وما بعده ظهر النشاط الماسونى بشكل أكبر، وذلك لأن المنظمات الماسونية العالمية قامت بتأسيس محافل كثيرة فى مدن الإمبراطورية العثمانية المزدحمة بالسكان وقد تم ذلك على أيدى الأوروبيين الذين كانوا يعيشون فى هذه الإمبراطورية، ويقول آخر إن انتشار الماسونية كان فى الواقع دليلاً واضحاً على نفوذ الأوروبيين فى هذه الدولة.

ويذكر جورجى زيدان أسماء أكثر من ٢٠ محفل ماسونى كانت تابعة لانجلترا وفرنسا وإيطاليا(٣) كان أحد الماسون الأمريكيين ويدعى روبرت موريس (Robert Morres) قد سافر إلى آسيا الصغرى فى سنة ١٨٦٨م/ ١٢٨٥هـ وقام بتأسيس أول محفل ماسونى فى القدس، يقول: إنه عدد فى هذه السنة أربعين محفلاً ماسونياً واسع النشاط فى أنحاء الإمبراطورية

العثمانية، كان ١٧ محفلاً منها تابعاً للإنجليز و١٥ منها تابعاً لفرنسا ومنها تابعة لإيطاليا. ومع هذا كله فإن لنداو (Landau) يرى أن عدد المحافل الماسونية فى ذلك الوقت كان أكثر من هذا، وذلك لأنه فى نهاية القرن التاسع عشر قليلاً ما كانت توجد مدينة فى الدولة العثمانية أو حتى مدينة صغيرة لا يوجد فيها على الأقل محفل ماسونى واحد يضم أعضاء يتراوح عددهم بين ١٢، ١٠٠ عضو(٤).

والكثير من المحافل الماسونية العثمانية كان خاصاً بأتباع إحدى الديانات، مثل محفل صهيون (Soion>s Lodge) الذى ظهر فى مدينة ازمير فى سنة ١٨٦٩م/ ١٢٨٦هـ أو ١٨٧٠م/ ١٢٨٧هـ(٥). ولكن المحافل الأخرى كانت قد تجهزت لأتباع الأديان الأخرى، وفى هذا النوع من المحافل كان المسيحيون والمسلمون واليهود داخل وخارج الحدود العثمانية يجتمعون بحرية تامة وهذا الأسلوب فى اجتماع أتباع الأديان الثلاثة فى مكان واحد لم يكن يرى فى الدولة العثمانية إلا قليلاً. ومن الواضح أن اجتماعات بهذا الشكل كانت تعانى من مشاكل متعلقة بلغة التفاهم ولهذا السبب كان الماسون مضطرين لأن يؤدوا آداب ومراسم الماسونية بعدة لغات.

والماسونية فى الإمبراطورية العثمانية مثلها مثل كثير من الماسونيات الأخرى فى العالم على الرغم من إدعائها المساواة كانت خاصة بأشخاص لهم ثروات طائلة وذلك لأن اشتراك العضوية فيها كان مرتفعاً جداً ولهذا السبب كان يشاهد بين أعضاء المحافل الماسونية فى أنحاء الإمبراطورية العثمانية شخصيات بارزة جداً ومشهورة فأبو الضيا توفيق الكاتب التركي الذى يقول عن نفسه أنه كان من أعضاء المحفل السرى (الوفاق الوطنى) «اتفاق تركى حميت» (همساً زكرى ميهنى) – وكان هذا المحفل قد ظهر فى سنة ١٨٦٥م/١٢٨٢هـ لمكافحة الحكومة الاستبدادية فى ذلك الوقت – كتب أن السفير الإنجليزى فى الدولة العثمانية هنرى بولور (Henry Buluer) قام بتأسيس محفل ماسونى فى تركيا فى سنة ١٨٥٧م/ ١٢٧٤هـ وبعد ذلك بعام كامل قام السفير الفرنسى لكى لا يكون متخلفاً عن نظيره الإنجليزى بإنشاء محفل ماسونى تابع لفرنسا باسم «اتحادُ الشرق» (Union d>Orient) دخل فى عضويته عدد من أشهر رجال السياسة والعلم فى الدولة العثمانية، ويمكن أن نجد من بين هذه الأسماء: عالى باشا، فؤاد باشا، مصطفى فاضل باشا، رشيد باشا، سليمان باشا، أدهم باشا، منيف باشا(٦).

وقد لعب كل شخص من هذه الشخصيات دوراً فى المجالات القومية والدولية فى الدولة العثمانية. فعلى سبيل المثال كان كل من عالى باشا ورشيد باشا وفؤاد باشا يتعاونون مع بعضهم البعض لسنوات طويلة فى أعلى مستويات الخدمات والثلاثة صار كل منهم عدة مرات وزيراً للخارجية وعدة مرات فى منصب الصدر الأعظم (رئيس وزراء) وحياة هؤلاء الماسون الأتراك السياسيين الثلاثة تثبت أنهم فى نفس الوقت الذى التحقوا فيه بطائفة الماسون كانوا يعتبرون من كبار رجال الحكومة العثمانية: فرشيد باشا كان الصدر الأعظم(٧) وعالى باشا

كان يشغل منصب وزير الخارجية أو منصب الصدر الأعظم(٨) وفؤاد باشا كان يشغل منصب وزير الخارجية(٩) وطبقاً لما كتبه المطلعون فإن جهوداً كثيرة تمت من جانب عالى باشا فى مجال سيادة القانون ومنع استبداد السلطان وإقرار الفصل بين السلطات التنفيذية والسلطات القضائية فى الدولة، ومن خلال جهوده هذه انتشرت معاهد علمية جديدة باسم «رشديه» وفى عهد تصدره لمنصب الأعظم أعلن السلطان عبد الحميد الأول «أمره السلطانى» فى سنة ١٨٥٦م/ ١٢٧٣هـ بشأن تنفيذ مجموعة من الاصلاحات والتى عرفت باسم «دورة التنظيمات الثانية» وقد لعب فؤاد باشا كوزير للخارجية دوراً ملحوظاً فى عرض مفاد هذه الاصلاحات وتوضيحها(١٠). وطبقاً لقول بون (Bowen) فقد كان هؤلاء الثلاثة «أعمدة حركة التنظيمات العثمانية»(١٢) ويرى لوتسكى (Lutsky) الكاتب الروسى أن هذه الاصلاحات التى تمت بناء على «أمر سلطانى» كانت السبب فى توسيع نوافذ الاستغلال الأجنبى إلى الدولة العثمانية وفى الحقيقة جعل هذا الأمر السلطانى والقوانين التى صدرت بناء عليه الإمبراطورية العثمانية تتحول إلى نصف مستعمرة لدول أوروبا الرأسمالية(١٢).

وإذا صح هذا الرأى فلن يكون عجيباً إذا علمنا أن ما كان للأوروبيين من رغبة شديدة فى استمرار عالى باشا فى منصب الصدر الأعظم إلى درجة أنه خلال أواخر الفترة الثانية التى تصدر فيها منصب الصدر الأعظم والتى استمرت من ١٨٦٧م/ ١٢٨٤هـ حتى وقت وفاته ١٨٧١م/ ١٢٨٨هـ لم يكن لدى السلطان عبد العزيز المقدرة والجرأة على إقالته بسبب وضعه والقبول الذى كان يتمتع به بين الأوروبيين(١٣).

علاقة الإيرانيين بالماسون فى تركيا العثمانية:

لقد كانت المحافل الماسونية فى تركيا العثمانية بمثابة مصادر إلهام للنشاط الماسونى لكبار الشخصيات الإيرانية التى كانت تقيم فى تركيا. فميرزا حسين خان سپهسالار الذى كان فى البداية عضواً فى محفل جراند اوريان (Grand Orient) ثم أصبح بعد ذلك عضواً فى المحفل رقم ١٧٥ التابع لمنظمة اسكوتلند(١٤).

كان يعيش فى استانبول كسفير إيران المفوض لمدة ١٢ سنة من ١٨٥٨م/ ١٢٧٥هـ حتى ١٨٧٠م/ ١٢٨٧هـ وكانت له علاقات قوية ووثيقة مع كبار المسئولين العثمانيين الذين أشرنا إلى نشاطهم الماسونى من قبل وذلك خلال سنوات إقامته فى استانبول. وطبقاً لما كتبه خان ملك ساسانى ففى ذلك الوقت كان كل من عالى باشا وفؤاد باشا من أصدقاء حاجى ميرزا صفا ومن محبى إيران – ويضيف:

«أبى حاجى ميرزا صفا الذى كان من متصوفة إيران ظل يعيش لفترة فى استانبول وكان بسبب ما توفر له من بصيرة ثاقبة وعلم فياض وتعفف وحسن الحديث قد استطاع أن يجذب مجموعة كبيرة من الوزراء ورجال البلاط والأعيان العثمانيين إلى التشيع وقد تعرف ميرزا

حسين الذى كان يبدى محبته لحاجى صفا بسرعة على جميع مريديه وتحققت بينهم محبة عظيمة وصفاء صوفى ولأن أغلبهم كان لهم دائما تدخل فى شئون الحكومة والدولة وقد نجح ميرزا حسين خان فى إعادة النفوذ الإيرانى المادى والمعنوى فى الأراضى العثمانية وكان يجد مساعدة فى كل مكان»(١٥).

وقد كتب أحد الكتاب الأتراك ويدعى محمد بيك باشا وكان هو نفسه من الماسون أن «حاجى ميرزا صفا كان من أقطاب الماسونية العثمانية وكان جميع الماسون العثمانيون يتوجهون إلى حضرته» ويضيف محمد بيك أن ميرزا صفا «كانت له علاقة مباشرة مع المراكز الماسونية الإنجليزية»(١٦).

وتدل رسائل ميرزا حسين خان سپهسالار التى أرسلها من استانبول إلى البلاط الإيرانى ووزارة الخارجية الإيرانية أنه كان يعتبر البرامج الإصلاحية المقترحة من قبل بريطانيا وفرنسا مفيدة للغاية وكان يؤمن بأن «الإصلاحات العديدة التى تجبر الدول الإفرنجية الدولة العثمانية الآن عليها بإصرار لكى تجريها فى شئون الدولة تبدو فى البداية غير مريحة ومريرة وصعبة لكنها فى النهاية سوف تؤدى إلى التقدم والرقى والخلاص»(١٧).

ويبدو أن سپهسالار كان بشكل خاص واقعاً تحت تأثير الأفكار الحديثة للمصلح الماسونى العثمانى مصطفى فاضل باشا. فقد كتب مصطفى فاضل رسالة مفتوحة للسلطان العثمانى عبد العزيز فى الصحيفة الفرنسية (LIberte) ليبرتى الحرية فى تاريخ ٢٤ مارس ١٨٦٧م/ ١٢٨٤هـ والتى تصدر فى باريس طلب فيها من السلطان العثمانى إقوار نظام نيابى فى الدولة(١٨).

ونجد سپهسالار فى إحدى رسائله لوزارة الخارجية يوفى الكلام حقه حول رسالة فاضل باشا هذه حيث يقول: إنه عندما تمت ترجمة رسالة فاضل باشا ووصلت إلى الشعب العثمانى تغيرت أفكار الشعب والرأى العام بشكل يفوق الحد وصدق الشعب بأسره على أفكار مصطفى باشا» ويقترح سپهسالار فى رسالته هذه على وزير خارجيته أن تتم ترجمة هذه الرسالة بأسلوب دقيق وسوف لا تخلو من نفع»(١٩).

ومن أشهر المحافل الماسونية فى استانبول والذى كان قاعدة لاجتماعات عدد من الدبلوماسيين الإيرانيين أيضاً محفل كان يطلق عليه اسم پرودوس (Proodos) التقدم كان على صلة بالمحفل المركزى (الشرق الأعظم اليونانى) (Grand Orient of Greece) وكان أستاذه أحد اليونانيين الماسون ويدعى اسكاليرى (Scalieri) فعلى سبيل المثال قام ميرزا نجفعلى المترجم الأول للسفارة الإيرانية فى استانبول بالانضمام إلى عضوية هذا المحفل فى السابع من أغسطس ١٨٧٣م/ ١٢٩٠هـ وفى ديسمبر من نفس العام تم عقد جلسة فى محفل «برودوس» برئاسة اسكاليرى وحضرها كل من ميرزا نجفعلى وميرزا محسن خان سفير إيران فى استانبول الذى كان قد أصبح ماسونياً من قبل فى باريس فى سنة ١٨٦٠م/ ١٢٧٧هـ

وملكم خان الذى كان يمر من استانبول فى طريقه من إيران إلى لندن وقد تم فى هذه الجلسة قبول عضوية القنصل الإيرانى فى أنطاكية وكان يدعى موسى فى هذا المحفل. وفى نفس الجلسة طلب اسكاليرى من الأخوة الإيرانيين أن يشعلوا نيران شعلة الفلسفة الماسونية. فى أرض زرادشت واعتبر ذلك مطلباً خاصاً من طائفتهم الماسونية(٢٠).

وفى نفس العقد ١٨٧٠م بدأ محفل آخر فى تركيا يمارس نشاطه الفعال تحت اسم محفل السر «Ser» والتحق بهذا المحفل ميرزا محسن خان الذى كان على صلة بمحفل «برودوس» أيضا(٢١).

الماسونية والشخصيات البارزة السلطان مراد الخامس:

لم يكن عدد الشخصيات البارزة السياسية ــ الاجتماعية التى انضمت فى اتحاد الإمبراطورية العثمانية إلى طائفة الماسون محدوداً بالأشخاص الذين انضمت آنفاً فقد انضم إلى هذه الطائفة أيضاً رجال آخرون أمثال الأمير عبد القادر الجزائرى زعيم حركة المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين، والسيد جمال الدين الأسد آبادى المشهور بالأفغانى زعيم حركة القومية الإسلامية، والشيخ محمد عبده مفكر التحديث فى مصر، وسوف نتحدث عنهم بشكل منفصل فى هذا الكتاب، وتوجد بين أيدينا بعض الكتابات تحوى معلومات عن علاقة فرقة البكتاشية القومية التركية بالماسونية فقد كتب أحد المتخصصين فى الشئون العثمانية فى القرن التاسع عشر ويدعى جون براون (John P. Brown) فى سنة ١٨٦٧م/ ١٢٨٤هـ أن الكثيرين من الدراويش التابعين لجماعة البكتاشية السرية يعتبرون أنفسهم من الماسون وهم على استعداد لأن يمدوا لهم يد الصداقة. ويضيف أيضا أن الماسونية تسمى فى اللغة التركية العثمانية أيضا «فرماشن» وهى تعتبر فى الدولة العثمانية عاراً كبيراً بمعنى أنها كانت تمثل أسوأ أنواع الكفر والإلحاد وكانت نفس هذه الصفات تستخدم فما يتعلق بالبكتاشيين أنفسهم(٢٣). ويذكر كل من ريتشارد ديوى (Richard Dauey) وجورج يانج (Gorge Young) أن أحد البكتاشيين الذين كانوا على علم بالأفكار العربية الحديثة وكان يدعى فاضل بيك كان يعرف جماعته الصوفية السرية بالفكر التحررى والأفكار الفلسفية الجديدة وذكر أن البكتاشيين كانوا على صلة بالماسونية الفرنسية(٢٤).

ومن أبرز الشخصيات المصرية التى انضمت إلى طائفة الماسون كان عبد الحليم باشا عم إسماعيل باشا خديوى مصر فقد استمر حليم باشا مدة طويلة من الزمن عضواً فى طائفة الماسون وكان يبذل جهده لكى يصل إلى عرش مصر بعد إسماعيل وقد قام الخديوى إسماعيل بنفيه إلى استانبول فى عام ١٨٦٨م/ ١٢٨٥هـ ولكنه استمر فى متابعة نشاطه الماسونى هناك لإيذاء الخديوى إسماعيل وكان يستغل خندق الماسونية لتحقيق رغبته الشخصية.

ويذكر جورجى زيدان، أنه أسس «مجلس عالى تركى» أو «المجمع الوحيد الوطنى» فى استانبول كان يرأسه بنفسه حتى نهاية حياته(٢٦) وكان حليم باشا يتمتع فى استانبول بإمكانيات مالية فائقة إلى درجة أن تقريراً للقنصل الإيطالى فى القاهرة مؤرخ بيونيه ١٨٧٦م/ ١٢٩٣هـ

يثبت أن حليم باشا كان يرسل أموالاً كثيرة من استانبول إلى مصر لكى تستخدم فى الإضرار بالخديوى إسماعيل بمساعدة عملائه الماسون(٢٧).

وطبقاً لما كتبه الكثير من المطلعين فإن عدداً كبيراً من العلماء السياسيين ـ الأقوياء الأتراك كانوا أعضاء فى نفس المحفل «محفل السر» الذى أشرنا إليه من قبل ومن بين أعضاء هذا المحفل نشاهد أسماء مثل مدحت باشا، أحمد وفيق باشا، نامق كمال، ضياء باشا، والأهم من هؤلاء جميعاً كان الأمير مراد الذى وصل إلى كرسى العرش بعد ذلك وصار اسمه مراد الخامس(٢٨)، وقد وصل مدى نفوذ الماسونية وسطوتها أن مراد الخامس هذا بعد اقصائه عن العرش طلب المساعدة من الماسون لكى يستعيد عرشه المفقود. وقد وصل إلى كرسى الحكم فى الثلاثين من شهر مايو ١٨٧٦م/ ١٢٩٣هـ وكان هذا بالضبط فى نفس الوقت الذى كان يفكر فيه مفكرون مثل مدحت باشا الماسونى فى فكرة إقامة نظام نيابى قائم على الدستور.

وقد تمت محادثات سرية فى اجتماعات سرية بين عبد الحميد أخى السلطان مراد الخامس والعاملين فى السياسة العثمانية، وفى النهاية خرجت فى أول سبتمبر ١٨٧٦م/ ١٢٩٣هـ فتوى تنص على أن مراد الخامس يعتبر مجنوناً. ثم تم تنصيب عبد الحميد أخى السلطان المقال «فى منصب السلطان العثمانى وتحت اسم «عبد الحميد الثانى» وظل يحكم بديكتاتورية واستبداد لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً. ويرى نيازى بركس خير التاريخ التركى (Niyazi Berkes) أن هذه الأحداث قد اختفت فى سلسلة من العمليات والأنشطة السرية تجعل من الصعب الوصول إلى حقيقة الأمر فيها، ويضيف قائلا: إن السلطان عبد الحميد الثانى كان قد وعد بأنه فى حالة ما إذا أصبح سلطاناً فإنه سوف يضم صوته لأصوات المطالبين بالدستور والحياة النيابية ولكن السلطان المخلوع كان له أصدقاء كثيرون إلى درجة أنهم حاولوا بزعامة على سواوى (Suawi) أن يخلصوه من سجن بلاط عبد الحميد وينصبوه مرة أخرى على عرش السلطنة وبعد أن فشلت جهود مؤيدى مراد الخامس، طلب هو المساعدة من الماسون وذكر فى الرسالة التى كتبها إلى «الأستاذ» اليونانى لمحفل «بروبوس» كلينتى اسكاليرى (Cleanthi Scalieri) إنه إذا لم يطلق سراحه من قصر يلديز (Yildiz) فإن هذا القصر سوف يصبح بمثابة مقبرة له، وبعد أن تلقى سكاليرى الذى كانت له علاقات واسعة بالأوروبيين بسبب علو مكانته فى طائفة الماسون هذه الرسالة من مراد الخامس كتب رسالة مفتوحة حول هذا الموضوع إلى السلطان عبد الحميد ونشرها فى الجريدة الإنجليزية (Eastern Express).

الخدمة الإخامرية السريعة للشرق، وكانت هذه الرسالة سبباً فى نقل مراد الخامس إلى قصر «چراغان» الذى أصبح أكثر أماناً بالنسبة له.

وتابع اسكاليرى وأصدقاؤه الماسون مساندتهم لمراد الخامس، فطبقاً للتقرير الذى تلقاه السلطان عبد الحميد طلبوا من المحافل الماسونية الألمانية والإنجليزية التى كان يرأسها فى

ذلك الوقت ويلهلم الإمبراطور الألمانى (Wilhalm) بالنسبة للمحافل الماسونية الألمانية وأمير ويلز بالنسبة للإنجليزية حتى يستخدما نفوذيهما فى دفع سفيريهما فى استانبول للتدخل لصالح مراد الخامس، ولكن هذه المحاولات لم تسفر عن أى شيء مطلقاً ولكن اسكاليرى الماسونى لم يكف أيضاً عن تأييده لمراد الخامس ومحاولاته لإطلاق سراحه وقد اشترك مع عدد من الأشخاص الذين تورطوا فى مؤامرة ضد السلطان الذى كان قد أجلس على العرش حديثاً، وكانت زعامة هذه المجموعة فى أيدى رجال مثل (نقشبند قلفه) (Kalfa) من خدام بلاط والدة السلطان مراد، وعزيز بيك من كبار المسئولين فى جهاز الأوقاف، وعلى شفقتى من الأعضاء السابقين فى مجلس الدولة، وكانت هذه المجموعة من المتآمرين قد اتفقت على القيام بانقلاب لإسقاط السلطان عبد الحميد الثانى والوصول بمراد الخامس إلى هدفه والتاج والعرش المفقود ولكن هذا المخطط باء بالفشل بالقبض على عدد منهم ومحاكمتهم وسجنهم وهروب كل من نقشبند قلفه، على شفقتى، واسكاليرى إلى خارج البلاد العثمانية.

وكما ذكرنا من قبل، فإن مراد الخامس كان منذ مدة طويلة على علاقة بجهاز الماسونية ولهذا السبب فإن اسكاليرى وباقى مؤيديه كانوا على اعتقاد بأن هذا السلطان تقدمى متحرر وعلى هذا الأساس نظموا نشاطهم ضد عبد الحميد ولصالح مراد، ولكن تمرد جماعة على سواوى وخطة انقلاب ذلك الماسون اليوناني ضد عبد الحميد عمقت العداء وسوء الظن بين المذكور وبين الأفكار التحررية التقدمية. وفى النهاية تم على يديه سحق الحياة النيابيون الوليدة فى تركيا العثمانية وأصبحت بذلك فى عداد النسيان، أما النابيون فقد تم إما نفيهم خارج البلاد أو قتلهم أو وجدوا أماكن لهم كإيواءات فى إطار النظام الاستبدادى للسلطان عبد الحميد(٣٠).

الثورة النيابية ١٩٠٨م والماسونية:

إن جانباً أساسياً من النشاط الماسونى فى تركيا العثمانية ليرتبط ارتباطاً وثيقاً بمسيرة الصراعات الواسعة والشاملة للحركة والمنظمة التى أطلقت على نفسها اسم «تركيا الفتاة» وكذلك بأقوى منظماتها وأكثر ها نشاطاً ونعنى بها «جمعية الاتحاد والترقى» وهى جديرة بالبحث والتقصى من هذا الجانب وقد ارتبط هذا الاسم «تركيا الفتاة» بجماعات الدارسين الذين دخول حديثاً إلى الجامعة العثمانية مثل أساتذة المعاهد الحكومية المؤسسة حديثاً، رجال القانون والمحاماة الذين تلقوا تعليمهم فى مجال القوانين الغربية، الصحفيين، الموظفين الإداريين ذوى الدرجات الدنيا، والشباب من الضباط قليلى الخبرة الذين تدربوا فى المعاهد العسكرية بأساليب غربية(٣١).

وقد واصلت «تركيا الفتاة» صراعها وحربها المتتابعة ضد نظام السلطان عبدالحميد الثانى المستبد إلى درجة أنهم استطاعوا فى شهر يونيو سنة

١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ إحياء الحركة النيابية المنسية والمقموعة فى تركيا العثمانية مرة أخرى

وأن يكونوا مرة أخرى برلماناً ويعدوا لإصدار دستور للدولة، وفى سنة ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ تلقى السلطان عبد الحميد الثانى الذى ثار مع مساعديه ضد النظام النيابى هزيمة حاسمة من «تركيا الفتاة» ومن ذلك التاريخ تم إغلاق المكتب الملكى لهذا السلطان للأبد والذى ظل مفتوحاً لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً، والحديث هنا ليرتكز حول إلى أى مدى اشتركت المحافل الماسونية فى مسيرة إسقاط نظام السلطان عبد الحميد وإقرار الحياة النيابية. ويبدو أنه رداً شافياً أو إجابة وافية يقبلها الجميع من متخصصين وعلماء فى تاريخ الثورة النيابية ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ بتركيا لم تظهر حتى الآن.

ومنذ الأوقات الأولى لإقرار النظام النيابى فى تركيا حاول عدد من أصحاب وجهات النظر الغربية سواء من ناحية التعصب أو سوء الفهم أو اليأس مما ينتظرونه من الثورة حاولوا أن يدنسوها وأن يطلقوا عليها أنها مجرد مسرحية دعائية. لقد قالوا إن هذه الثورة لم تكن سوى تغيير سطحى وظاهرى ظهر لخداع الغربيين ولم يحدث أى تغيير جذرى فى النظام العثمانى وربما لا يمكن أن يحدث مثل هذا التغير فى المستقبل وذهب عدد آخر أبعد من ذلك واعتبروا حركة «تركيا الفتاة» ظاهرة أجنبية غريبة ولا تتناسب مع المجتمع العثمانى واعتبروا من قام بها من الأجانب، كما اعتبروا أن مسيرة أحداث الثورة لا علاقة لها بتلك الأحداث التى حدثت قبل الثورة أو بعدها. وفى هذا الاتجاه نرى أيضاً كتاباً مختلفين يؤمن بالتحليل التآمرى للتاريخ يربطون الثورة النيابية التركية باليهود أو بالكنيسة الكاثوليكية فى روما أو بالعائلة الملكية السابقة أورليان (Orleans) بفرنسا، أو بالقيادة العامة للجيش الألمانى، أو إدارة الشئون الخارجية البريطانية (British Foreign Office)، وهم أنفسهم الذين اعتبروا اليهود والماسون قد شاركوا مشاركة فعالة شديدة فى هذه الثورة.

ويرى برنارد لويس (Bernard Lewis) أن قصة المعارك التآمرية التى قام بها الماسون اليهود فى الثورة النيابية التركية قد نبعت أصلاً من أفكار رجال الدين الوطنيين المعروفين فى أوروبا ثم استطاع الكثير من المحافل الماسونية أن يستفيد من مثل هذه العلل والأسباب وبعد ذلك بعدة سنوات استخدمت الدول الحليفة لأوروبا والتى وقفت خلال الحرب العالمية الأولى فى مواجهة الدول الحليفة لألمانيا ومنها حكومة دولة تركيا الفتاة هذه القصة للدعاية الحربية ضد العثمانيين، حتى يستطيعوا أن يهاجموا عدوهم التركى من هذا الطريق(٣٢). ويبدو أن الأسباب الأساسية لشهرة هذا الادعاء وهو أن الثورة النيابية للأتراك كانت وليدة النشاط الماسونى واليهود يعود فى جذوره وبشكل خاص إلى مسيرة العلاقات الغير ودية إلى حد ما بين الإنجليز ونظام تركيا الجديد وبشكل عميق.

وحتى توقيع معاهدة قبرص (Syprus Convention) فى سنة ١٨٧٨م/ ١٢٩٥هـ كان الإنجليز ولمدة أربعين عاماً من أحلاف العثمانيين فى مواجهة الحكومات الأوروبية. وتنص المادة الأولى من هذه المعاهدة على أن تترك الدولة العثمانية قبرص للإنجليز وقد تعهد

السلطان العثمانى بإجراء (الاصلاحات الضرورية) فى مجال الحكومة وأن يخطو خطوات فى سبيل حماية المسيحيين العثمانيين، كما تعهدت انجلترا أيضا بأنها سوف تدافع عن الدولة العثمانية باستخدام السلاح فى حالة ما إذا تعرضت الأراضى الآسيوية العثمانية لهجوم من قبل الروس(٣٣) ولكن لم يمض كثير على تاريخ انعقاد هذه المعاهدة حتى ظهر الغضب بين كبار الساسة الإنجليز على الدولة العثمانية، فمن ناحية لم تستطع الحكومة الإنجليزية أو لم ترد أن تمد يد المساعدة إلى السلطان عبد الحميد فى المجال المالى أو غير المالى، ومن ناحية أخرى فإن الحكومة الإنجليزية لم تر عبد الحميد مهتماً بإجراء الاصلاحات التى كان قد وعد بها فى معاهدة قبرص. منذ ذلك الوقت والعلاقة بين انجلترا والدولة العثمانية تسوء يوما بعد يوم.

وتسبب الهجوم العسكرى الإنجليزى على مصر ١٨٨٢م/ ١٣٠٠هـ ووضع مصر تحت الوصاية والسيطرة فى عدم اهتمام الإنجليز أيضا بالبقاء على المعاهدة مع الدولة العثمانية كما ازداد سوء الظن العثمانى بالنسبة للمعاهدة مع الإنجليز بشكل متزايد. وكان سحق الأرمن فى حقبة التسعينات من القرن التاسع عشر ١٨٩٠م سبباً فى تشويه صورة عبد الحميد فى أوروبا بشكل أكثر. وبعد انتصار ثورة الأتراك كان يبدو أن العلاقة بين الإنجليز والعثمانيين سوق تأخذ طريقها إلى التحسن، لأنه وعلى سبيل المثال فقد تم إجراء مراسم استقبال عام للسفير الإنجليزى فى تركيا لوثر

(Sir Gerard Lowither) (١٩٠٨: ١٩١٣م/ ١٣٢٦: ١٣٣١هـ)، كما نجد ادوارد جراى وزير الخارجية الإنجليزى يصف ثورة الأتراك على أنها ثورة «مثيرة للعجب» وأعلن حول هذا الموضوع: «نحن عندما كنا نقف فى مواجهة الحكومة التركية كانت هذه الحكومة سيئة ولكن لا يوجد أى فاصل بينها وبين الشعب»(٣٤).

ولكن يبدو أن أفعال وأقوال السيد جراى وباقى الساسة الإنجليز لم تكن على الدوام على مثل هذا المنوال من الحديث، ويكتب هلر (Hellar) أن جراى واسكويث (Asquith) رئيس وزراء انجلترا فى سنوات (١٩٠٨: ١٩١٦م/ ١٣٢٦: ١٣٣٤هـ) كان فى الظاهر وأمام الجميع يعربان عن تضامنهما مع حكومة «تركيا الفتاة»، هذا بينما وجهات نظرهما الخاصة والخفية التى ترد فى كتاباتهما ورسائلهما ومذكراتهما كانت منتقدة لهذه الحكومة بشكل شديد، وعلى نفس الأساس رفض جراى الاقتراح الذى أوصى به لوثر بأن تعبر بريطانيا عن تضامنها مع الأتراك عن طريق منحهم قرض ضخماً والتأييد الواسع لخطة الإمبراطورية العثمانية»(٣٥).

لقد كانت انجلترا فى حاجة شديدة وماسة أكثر من أى شيء آخر لأن تكون لها علاقات ودية مع كثير من الدول الأوروبية وخاصة روسيا ونتيجة لذلك كانت تعتبر أن أى نوع من التقارب أو المساعدة السياسية والمالية للعثمانيين تعتبر جالبة للأذى أو على الأقل غير مفيدة، ويرى هلر أن بناء السياسية الإنجليزية فى مواجهة الإمبراطورية العثمانية وفى الحقيقة فى مواجهة

أية دولة أخرى فى ذلك الوقت كان قائماً على أساسين؛ أولا: سعادة الإمبراطورية الإنجليزية، وثانيا: التوافق مع روسيا وفرنسا، ولكن نظام تركيا الجديد كان يهدد هذين المطلبين، بأساليب مختلفة ونتيجة لذلك كان الإنجليز يرفضون على الفور كل اقتراح كانت تتقدم به حكومة تركيا الفتاة للتحالف معها(٣٦). ويبدو أن أتباع هذه السياسة المناهضة للعثمانيين من جانب إدارة الشئون الخارجية البريطانية وفى الحقيقة الجهاز الحاكم كله فى بريطانيا كان ينبع أساسًا من سلوك وأفكار لوثر السفير الإنجليزى وفيتزموريس

(G.H. Fitzmaurice) زميله المقرب وموضع ثقته والمترجم الأول للسفارة الإنجليزية فى استانبول وذلك بشكل عميق، فقد كانت تقارير ورسائل هذين الشخصين هى التى دفعت السياسة الإنجليزية لهذا الاعتقاد بأن نظام «تركيا الفتاة» هو أكثر سوءاً بكثير من نظام عبد الحميد، وكانت صحيفة (The Levant Herald) «بيك خاور»(٣٧) بريد الشرق الناطقة بالإنجليزية والتى كانت تمول بأموال السفارة الإنجليزية فى استانبول تنشر مقالات عن جمعية الاتحاد المحمدى «جمعية اتحاد محمد» ضد «لجنة الاتحاد والترقى» «كميته اتحاد وترقى» و«تركيا الفتاة»(٣٨). وقد كانت السفارة الإنجليزية خلال الأيام السابقة على انقلاب ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ الذى قام ضد الحركة النيابية قاعدة تتردد عليها العناصر المناهضة والمقاومة للنظام النيابى وكانوا يتحدثون فى هذه السفارة مع لوثر بلسان «تركيا الفتاة» ويتبادلون معه الرأى والحوار(٣٩).

وحتى المشاركون فى النظام النيابى التركى كانوا يحاولون أن تكون لهم علاقة ودية مع الإنجليز ولكن السفير الإنجليزى فى استانبول كان يرد أيديهم إلى صدورهم رفضاً، فعلى سبيل المثال أعلن الصدر الأعظم الجديد حلى باشا فى يوم ١٤ فبراير ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ أنه سوف يتبع مع الإنجليز سياسة ودية مهادنة مثل سياسة الصدر الأعظم السابق كامل باشا كما أن «لجنة الاتحاد والترقى» أيضا أعربت عن رغبتها فى إقرار معاهدة وتحالف بين الإنجليز والعثمانيين، ولكن لوثر نفسه يكتب أنه رد على ذلك بردود فاترة(٤٠).

وزارة الخارجية الإنجليزية وماسونية (تركيا الفتاة):

إن لوثر وفيتز موريس كان كلاهما يؤكد فى رسالته وتقاريره على مسألة نفوذ الماسونية فيما بين «تركيا الفتاة» وفى المسيرة السياسية الدولة العثمانية، كما كان كل منهما يرى ذلك غير ملائماً مع المنتفعين الإنجليز، وقد قام إلى كدورى

(Elie Kedourie) الأستاذ بجامعة لندن بعد بحث عميق حول رسائل لوثر وفيتز موريس بهذا الشأن بنشر إحدى رسائل لوثر الطويلة التى كتبها فى تاريخ ٢٩ مايو ١٩١٠م/ ١٣٣٠هـ بشكل «خاص وسرى» إلى هارديتج فى إدارة الشئون الخارجية البريطانية حول دور الماسون – اليهود فى الثورة النيابية فى تركيا. وربما يكون من المفيد أن نورد هنا جانباً من رسالة لوثر هذه:

«إن هذه المجموعة من «تركيا الفتاة» التى كانت تنشط فى باريس لمناهضة حكومة السلطان عبد الحميد تختلف عن «تركيا الفتاة» التى تعمل فى نفس الاتجاه فى سالونيك (اوسالونيكيا Salonika; Salonique، مركز مقدونيا السلفى فى شمال اليونان)، ولم يكونوا على دراية بما كان يحدث بينهم فى سالونيك(٤١). فسالونيك بلغ تعدادها ١٤٠ ألف نسمة منهم ٨٠ ألفاً من اليهود الأسبان و٢٠ ألفاً من اليهود اللاويين (Sabetailevi) أو اليهود الآخرين الذين كانوا يتظاهرون بأنهم من المسلمين. وكان عدد كبير من اليهود قد حصلوا على الجنسية الإيطالية وأصبحوا أعضاء فى المحافل الماسونية التابعة لإيطاليا».

وقبل ذلك بعدة سنوات قام أحد الماسون اليهود السالونيك ويدعى عمانوئيل كاراسو (Enanuel Carasso) والذى أصبح بعد الثورة نائب سالونيك فى البرلمان العثمانى بتأسيس محفل ماسونى تابع لإيطاليا فى سالونيك تحت اسم مقدونيا (Macedonia Risorta) وعلى ما يبدو أنه دعا «تركيا الفتاة» وضباط الجيش والآخرين إلى هذه الطائفة حتى يستطيع أن يكون له نفوذ فى النظام التركى حديث التأسيس، وكان الشعار البراق «الحرية والمساواة والأخوة» الذى رفعته «تركيا الفتاة» فى ثورتها النيابية هو نفس شعار الماسونية الشهير الذى كان قد وضعه الماسون التابعون لإيطاليا فى البرامج الثورية للأتراك.

وبعد انتصار الثورة فى يونيو ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ حيث استطاعت «لجنة الاتحاد والترقى» أن تثبت دعائمها فى استانبول، ظهرت معلومات مؤكدة تثبت أن عدداً كبيراً من أعضاء هذه اللجنة كانوا من الماسون وبعد ذلك لعب كاراسو أدواراً ملحوظة فى النظام التركى الجديد، والحركة التى ظهرت ضد النظام الجديد وأثمرت فى وقوع اضرابات يوم ١٣ أبريل ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ كانت فى الواقع من تنظيم الماسون لكى يتم إسقاط نظام عبد الحميد مرة أخرى، وكانت قيادة الفيالق الأربعة التى تحركت من سالونيك فى اتجاه العاصمة لسحق نظام «تركيا الفتاة» موكلة إلى ضابط ماسونى يهودى فى الباطن ويدعى العقيد/ رمزى بيك والذى اختير بعد ذلك – بدلاً من محاكمته فى محكمة عسكرية – لمنصب (آجودان) السلطان محمد الخامس خليفة عبد الحميد. وفى هذه الأثناء كان كاراسو نفسه وهو مؤسس المحفل الماسونى فى سالونيك «وكان أحد الرجال اليهود فى الباطن والذى كان على ذكاء شديد واستعداد فطرى وكان نائب سالونيك فى البرلمان وأصبح بعد ذلك وزيراً للمالية فى النظام الجديد وكان يدعى جاوير بيك كان من الماسون وأصبح طلعت بيك وزيراً للداخلية وكان هو الآخر من الماسون. كما أن حلمى باشا الصدر الأعظم للدولة كان قد طلب الحصول على العضوية فى المحفل الماسونى ولكن طلبه هذا لم يبحث. والحكومة العسكرية التى استمرت لمدة عامين كان أغلب ضباط المحاكم العسكرية فيها من الماسون، كما أصبح أحد الماسون وهو يهودى فى الباطن رئيساً لإدارة الصحافة والنشر وخولت له السلطة القانونية التى يستطيع بها أن يعطل الصحف التى كانت تنتقد النظام الجديد أو أن يحول مديرى تحريرها إلى المحكمة العسكرية، كما كان رئيس

«لجنة الاتحاد والترقى» فرع استانبول ماسونى سالونيكى يهودى فى الباطن وكانت المحافل الماسونية فى المدن المقدونية الصغيرة والكبيرة وفى استانبول تنمو بشكل سرطانى إلى درجة أنه فى سنة ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ ظهر فى مدينة استانبول وحدها ١٢ محفلاً ماسونياً.

«ومع نوع من الدعاية الخفية لكبار المسئولين فى النظام الجديد ألقى فى روعهم أن درجة عالية ومتقدمة بل وحياتهم برمتها تتعلق بانضمامهم إلى طائفة «الأخوة» الماسونية. وقد قيل للكثيرين منهم أنه فى حالة ما إذا أصبحوا من الماسون سوف يحل كثير من المشاكل السياسية والقومية التى تهم الدولة مثل مشكلة كريت (Crete) ومصر لصالح تركيا، وأن أكثر الأسرار الخفية فى عالم السياسة سوف تعلن لهم».

ولهذا فإن الماسون كان يعتبرون فى طائفة «الأخوة» التابعة للملك الإنجليزى المتوفى وكانوا يستطيعون أن يصافحوه أثناء زيارته لاستانبول وبسبب هذا النوع من الدعاية انضم عدد كبير من الذين أصبحوا من الماسون إلى المحفل الإنجليزى فى تركيا (La Turquie).

ثم قامت «لجنة الاتحاد والترقى» لكى تسيطر على الجيش بتوجيه عدد كبير من الضباط الشبان فى الجيش إلى الماسونية ومنحتهم العضوية فى المحفل الذى سمى باسم مسقط رأس نيازى بيك رسنا (Resna) الواقع فى مقدونيا وكان منصب الأستاذ فى هذا الحفل فى عهده لفهمى بيك أخى نيازى بيك. كما أن أغلب النواب فى «لجنة الاتحاد والترقى» وأعضاء المجلس النيابى أصبحوا من الماسون أيضا، وانضموا إلى محفل باسم «الدستور» (La Constitution) وهو نفس المحفل الذى كان وزير الداخلية طلعت بيك ووزير المالية جاويد بيك من الأعضاء البارزين فيه. كما أن عدداً من النواب الذين لم يكن لهم علاقات طيبة مع النظام التركى – وخاصة العربان – ولم يكونوا على علم بمسيرة الأحداث والمكائد السياسية المحلية بالتجول أيضا إلى محافل ماسونية باسم «الأخوة العثمانية» و»محبى الحرية» حتى يعوضوا هذا النقص.

ومن بين المحافل الماسونية التى تأسست فى استانبول فيما بين سنتى (١٩٠٩ : ١٩١٠م/ ١٣٢٧: ١٣٢٨هـ) كانت المحافل التالية: وفاء المشرق (Vafe Driental) الأصدقاء الحقيقيين للاتحاد والترقى (Les Vrouis Anis de l>llnion et progrés) «Byzantio» Risorto»، والحقيقة «La Veritas»، الوطنى «La Patrie»، النهضة أو البعث «La Renssissance»، والشفق. ويبدو أن كل هذه المحافل كانت مثل شبكة الماسونية فى سالونيك ومقدمته تستلهم أوامرها من اليهود فى الغالب.

«وكانت شبكة الماسونية فى مصر والتى كان قد اعترف بها رسمياً من جانب الماسونية الاسكتلندية تحاول أن تسيطر على شبكة الماسونية فى تركيا العثمانية والتى كانت تابعة لإيطاليا بينما كانت تبذل جهوداً من جانب الماسونية التركية للسيطرة على ماسونية مصر.

وفى هذا السبيل سافر الأمير عزيز حسن من قبل إدريس بيك راغب رئيس «المحفل الأعظم فى مصر» إلى استانبول وبحصوله على إذن من المسئولين فى المنظمة الماسونية «المشرف الأعظم فى إيطاليا» (Italian Grand Orient) فى يونيو ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ قام بتأسيس محفل تحت اسم «المشرف الأعظم التركى»

(Grand Orient de la Turquie) وصار محمد طلعت بيك وزير الداخلية العثمانى «الأستاذ الأعظم» لذلك المحفل وبعد انتصار قوات «تركيا الفتاة» على المتمردين مؤيدى السلطان عبد الحميد فى ١٣ أبريل ١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ والذى كان يعد فى الحقيقة انتصاراً للماسونية التابعة لإيطاليا فى تركيا على الماسونية التابعة للإنجليز فى مصر بذلت الماسونية التركية جهودها لكى تجعل جميع المحافل الماسونية فى سوريه ومصر وباقى دول ومدن الإمبراطورية العثمانية تابعة لمحفل مركزى واحد تحت اسم «المشرف الاعظم العثمانى» (Ottoman Grand Lodge) ولكن المصريين لم يرضخوا لتلك المحاولات.

وكان اثنان من رجال الدولة فى الحكومة العسكرية «لتركيا الفتاة» ونعنى بهما طلعت بيك وزير الداخلية وجاويد بيك وزير المالية يتمتعان بأهمية خاصة فى النظام التركى الجديد، وهما اللذان استقرا على رأس الماسونية فى تركيا. فمنذ أن أصبح طلعت بيك وزيراً للداخلية استطاع أن ينشر شبكة الماسونية فى جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية وذلك باختيار أشخاص من الماسون لمناصب حساسة مثل المحافظين وباقى المناصب الحساسة الأخرى، وعندما تعرضت مكانة كل من طلعت وجاويد للخطر من قبل البرلمان التركى قاما بحل هذا البرلمان، وفى الانتخابات الجديدة استطاعا أن يخرجا من صناديق الانتخابات النواب الذين يرغبون فيهم وذلك بمساعدة نفس هؤلاء المحافظين الماسون ورجال الدولة الماسون الذين قاما من قبل باختيارهم لهذه المناصب الحساسة، وفى الحقيقة كانت الحكومة الخفية لتركيا هى محفل الماسون «المشرق الأعظم» الذى يرأسه طلعت بيك.

وحاول الماسون فى تركيا أن يمدوا يد الصداقة والأخوة إلى «المحفل الاسكتلندي الأعظم» (Grand Lodge of Scotland) ولكن هذا المحفل أجابهم على ذلك بالنفى إلى درجة أن هذا المحفل لم يقبل حتى طلعت بيك وجاويد بيك رغم ما لهما من نفوذ وقوة. واعتبر الأتراك الماسون مزيفين أو مدعين (Spurious). والآن يحاول الأتراك الماسون أن يحصلوا على اعتراف رسمى بشكل غير مباشر من «المحفل الإنجليزى الأعظم» (Grand Lodge of England) وسوف يكون من الأفضل إذا ما رد المحفل الإنجليزى الأعظم على الأتراك بنفس إجابة المحفل الاسكتلندي الأعظم(٤٢).

وهكذا يبدو أن هذه الرسالة «السرية والخاصة» من لوثر إلى هارديج قد لعبت دوراً كبيراً ولسنوات طويلة فى السياسة الإنجليزية تجاه العلاقة العثمانية الإنجليزية أكثر من أى رسالة

أو تقرير آخر، وجعلت تعجب الإنجليز تجاه الحكومة النيابية «تركيا الفتاة» أكثر عمقاً وزادت من العلاقة العدائية بين هاتين الدولتين. فقد أخذ الساسة الإنجليز فحوى هذه الرسالة على محمل الجد بشكل كبير وظلوا يستفيدون من فحواها لسنوات عديدة فى مواقع ومواقف مختلفة وفى مسيرة الأحداث العالمية المهمة. وقد وصف هاردينج فحوى هذه الرسالة على أنها «الأكثر أهمية» ولكى يطلع عليها باقى المشاركين فى السياسة الإنجليزية فى الشرق الأوسط أرسل نسخاً منها بطريقة سرية إلى مكتب الهند (India Office) وكبار الساسة الإنجليز فى القاهرة وطهران. وفى ٢٦ سبتمبر ١٩١٦م / ١٣٣٥هـ نشرت مقالة بدون اسم كاتبها فى مجلة العرب (Arab Bulletin) والتى كان يصدرها جهاز الجاسوسية البريطانية فى القاهرة جاءت فيها أحاديث لوثر المتعلقة بالتأييد والمساندة اليهودية – الماسونية للثورة النيابية لتركيا الفتاة ومع هذه الأحاديث تعريفات كثيرة. وفى الثالث من أغسطس من نفس العام قام كليتون (G. F. Clayton) رئيس الإدارة الجاسوسية الإنجليزية فى القاهرة أيضا بإرسال خطاب إلى حاكم السودان أورد فيه جانبا من وجهات النظر التى حوتها رسالة لوثر(٤٣).

وجدير بالذكر أنه فى سنة ١٩٢٠م/ ١٣٣٩هـ أكد قسم التاريخ فى إدارة الشئون الخارجية البريطانية فى كتيب أعده لاستفادة ممثلى إنجلترا فى مؤتمر السلام وقام بطبعه بعد ذلك على مسألة ماسونية ويهودية «لجنة الاتحاد والترقى» تلك المسألة التى كانت تشكل الأساس البحثى للوثر حتى تستطيع عن هذا الطريق أن تلحق الضرر بموقف ومكانة حكومة «تركيا الفتاة» التى كانت قد هزمت فى الحرب العالمية الأولى من إنجلترا وحلفائها(٤٤).

وقد قامت «تركيا الفتاة» طوال فترة حكومتها ولأسباب مختلفة بنشاط كبير فى اتجاه عالمية الإسلام واستطاعت بذلك أن تتلقى ردود التأييد والمساندة من كثير من الجماهير الشيعية(٤٥)، والسنية فى البلدان الإسلامية(٤٦). وهذا النشاط حوى من وجهة نظر الكثير من الحكومات الأوروبية مثل الإنجليزية التى كانت لها سيطرة استعمارية على مناطق من الأراضى الإسلامية حوت أضراراً شديدة، ومن الواضح وطبقا لأقوال مختار باشا «أن قلق الإنجليز [من برامج وخطط العالمية الإسلامية والأتراك] كان شديداً للغاية»(٤٧). ولهذا السبب كان الإنجليز يستغلون كل فرصة لسحق حركة عالمية الإسلام «لتركيا الفتاة» والصحيح أنه فى نفس الاتجاه كتب فيتز موريس الذى تحدثنا عنه آنفاً فى تاريخ ١٠ أغسطس ١٩١٣م/ ١٣٣١هـ من السفارة الإنجليزية فى استانبول إلى العاملين فى إدارة الشئون الخارجية البريطانية أن خطط عالمية الإسلام تدار من قبل ملحدين (Atheists)(٤٨).

وأثناء مناقشة القضايا والمشاكل العالمية فى مؤتمر السلام فى سنة ١٩٢٠م/ ١٢٩٩ش وجد الساسة الإنجليز الفرصة مرة أخرى لانتقاد نشاط عالمية الإسلامى لتركيا الفتاة وخاصة فى علاقتها بحركتهم الماسونية وذلك عن طريق مقالة طويلة بلغت ٢٤ صفحة تحت عنوان حركة عالمية الإسلام (The Pan Islamic Movement) وفى هذا البحث ورد ما يلى:

إن «لجنة الاتحاد والترقى» ليس لها مصداقية فى سياستها لعالمية الإسلام لعدة أسباب؛ وأحد هذه الأسباب أن زعماء هذه الحركة جميعهم دون استثناء من الماسون، ومن الواضح أن مثل هذا التعصب الدينى الذى يطلق عليه اسم عالمية الإسلام لا يستطيع أن يتناغم مع المؤسسات الماسونية العالمية»(٤٩).

ماسونية (تركيا الفتاة) من وجهة نظر علماء التاريخ التركى:

بسبب الاخفاقات النسبية لـ «تركيا» فى الدعايا لحركة الإسلام الشامل والتتريك الشامل بين المسلمين الغير عثمانيين وجد أعداء تركيا الأوروبيون ومنهم الإنجليز أنفسهم مضطرين لأن يوضحوا للعالم أن أول الامر فى حكومة «تركيا الفتاة» لم يكونوا أتراك ولا مسلمين فقد ادعى ستون واتسون (Seton-Watson) أن أنور باشا كان ابناً لأحد الهولنديين الغير مسلمين، وأن جاويد باشا كان تابعاً لأحد المذاهب والفرق اليهودية وأن طلعت باشا كان حمالاً بلغاريا، وأن أحمد رضا كان رجلاً نصفه شركسى والنصف الآخر مجرى ويكتب برنارد لويس الخبير المخضرم فى مجال التاريخ والأدب والثقافة العثمانية والتطلع بشكل واسع جداً على الكتابات التركية فى رده على واتسون أن المصادر التركية الضخمة الموجودة حول «تركيا الفتاة» لا يظهر فيها مطلقاً أى دور واضح لليهود سواء قبل ثورة ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ أو بعدها. كما لا يوجد أى نوع من الوثائق تثبت أن «تركيا الفتاة» كانت على علاقة مع المحافل الماسونية إلا من أجل الاستفادة المعهودة من الطبيعة السرية للماسونية وكان ذلك بهدف عقد جلساتها واجتماعاتها السرية. فكارسوا خبير القانون السانونيكى إلذى كان له شهرة فائقة لدى الأشخاص الذين كانوا على اختلاف مع ثورة الأتراك كان شخصية على قدر قليل من الأهمية. وجاويد باشا الذى لعب دوراً بارزاً فى مسيرة حركة «تركيا الفتاة» لم يكن يهودياً حقيقياً حيث كان من يهود الدونمة (Donme) (وهى فرقة تشكلت فى القرن السابع عشر فى خليط بين اليهودية والإسلام» وعلى أية حالة فإنه يبدو أنه النموذج الوحيد بهذه الصفات الذى كان له أهمية فى جهاز «تركيا الفتاة».

وأصولاً فإن غير المسلمين العثمانيين قد لعبوا دوراً لا يذكر سواء أثناء الثورة النيابية أو فى النظام الذى نجم عنها. وقد تحدث أبو الضيا توفيق عن علاقة المحافل الماسونية بأهداف اليهود لأول مرة فى سنة ١٩١١م/ ١٣٢٩هـ ولكنه لم يصف التابعين لـ «لجنة الاتحاد والترقى» بالإجرام لأنه عندما كانت السرية والتكتم على قدر كبير من الأهمية لم يكن يعتبر الاستفادة من المحافل الماسونية لتحقيق أهدافهم الخاصة عملاً شائناً(٥٠).

ومن الأفضل أن نذكر هنا أنه على الرغم من تأكيد المحافل الإنجليزية على يهودية حركة «تركيا الفتاة» فإن أعضاء البرلمان الذين انتخبوا فى سنة ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ والذين وصل عددهم إلى ٢٨٨ عضواً كان أربعة أعضاء منهم فقط من اليهود. وفى الانتخابات البرلمانية

التى أجريت فى سنوات ١٩١٢م/ ١٣٣٠هـ، ١٩١٤م/ ١٣٣٢هـ لم يزد عدد الأعضاء اليهود أيضا عن أربعة أعضاء(٥١).

وقد أورد علماء التاريخ التركى كلمات وأحاديث مماثلة لما قاله برنارد لويس فى كثير أو قليل. فقد كتب نيازى بركس العالم التركى والخبير بالدراسات التركية أن اللجان السرية التى استخدمتها «تركيا الفتاة» فى الحركة النيابية «كانت مماثلة للمحافل الماسونية»(٥٢) وقد أورديل (Yale) أن «تركيا الفتاة» التى شكلت منظمتها فى أوروبا لمحاربة نظام عبد الحميد الاستبدادى كانت مضطرة لأن تمارس نشاطها بأسلوب سرى، وقد وضعوا نصب أعينهم نماذج المنظمات السياسية الأوروبية التى كانت تظهر من قبل فى إيطاليا وأيرلندا والنمسا وروسيا لمحاربة المستبدين، وكانوا يستطيعون أن يستخرجوا تجاربها المفيدة ويستخدمونها، ولكن «تركيا الفتاة» لم تجعل أياً من هذه المنظمات مثلها الأعلى ونموذجها الأمثل. وقد صرح بيل بعد ذلك نقلاً عن نايت (E.F. Knight) الكاتب الإنجليزى المعاصر للثورة النيابية التركية والذى كان نفسه من الماسون وكانت له علاقة وثيقة بـ «تركيا الفتاة» وربطته صداقة حميمة بالأعضاء البارزين فى «لجنة الاتحاد والترقى» صرح بأن «لجنة الاتحاد والترقى» فى سالونيك «كانت جمعية سرية تم تشكيلها إلى حد كبير على شاكلة المنظمات الماسونية»(٥٣).

وقد ذكرنا من قبل أن صوفية البكتاشية كانوا على علاقة بالماسون الفرنسيين، وليس لدينا معلومات تفيد إلى أى حد وصلت هذه العلاقة وما هو الأمر الذى أحدثته. ويجب أن نضيف هنا أن الأبحاث التى قام بها المتخصصون فى هذا الموضوع تثبت أيضا أن «تركيا الفتاة» كانت على صلة أيضا بالبكتاشية. وكان الكثيرون من أعضاء «تركيا الفتاة» أيضا من أعضاء جماعة البكتاشية. ويرجح رامسور (Ramsour) أن عدداً كبيراً من الضباط الشبان الذين وجهوا جانباً كبيراً من الجيش التركى إلى طائفة «تركيا الفتاة» كانوا من البكتاشية، ويقول رامسور أيضا أنه لما كانت مسيرة نشاط جماعة البكتاشية سرية وكانوا يتمتعون برؤية دينية واسعة فقد أصبحت تكاياهم تمثل مراكز اجتماعات الأتراك الثوريين وباقى المفكرين. ولهذا يمكن القول إن تضامن البكتاشية مع تلك المحاولات التى كانت تبذلها «تركيا الفتاة» فى طريقها كان وسيلة لنشر الدعاية المصاحبة لاخفاقات «تركيا الفتاة» وفشلها فى المجتمع التركى(٥٤).

وهكذا يبدو أن مثل هذه الآراء لا تربط حركة «تركيا الفتاة» بأى منظمة من المنظمات العالمية. ورامسور نفسه يرفض كلية فى بحث آخر له وبشكل مقنع هذا الإدعاء الذى ينص على أن الثورة النيابية التركية قد تم التخطيط لها من قبل الماسونية العالمية ويضيف قائلاً: إن أى حركة سياسية معارضة للنظام الحاكم فى أى دولة يجب أن تستفيد من المؤسسات والمنظمات السرية لتحقيق أهدافها ومطالبها. وفى نفس الاتجاه كان أعضاء «تركيا الفتاة» مضطرين لأن يستفيدوا ليس فقط من المنظمات الماسونية المحلية بل أيضاً من التشكيلات السرية للجماعات والفرق الصوفية وخاصة جماعة البكتاشية(٥٥).

وفى سنة ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ كتب شخص مقالة فى مجلة المقتطف العربية وقعها بعبارة «نحن العثمانيون» امتدح فيها بشدة الماسونية وخاصة الماسونية الإنجليزية وخدماتها للبشرية وعطائها وأيديها الكريمة على الأرامل والشيوخ والأطفال والبنات وفى هذه المقالة اعتبر هذا الكاتب الذى عد نفسه ماسوناً عربياً اعتبر الماسونية محاولة فعالة فى سبيل حرية الإنسان وتحرره «من قيود الجهل والظلم والاستبداد» كما اعتبر أن أفضل دليل صادق على رأيه وكلامه هو الثورة النيابية «لتركيا الفتاة» وادعى أن أغلب أعضاء «جمعية الاتحاد والترقى» من طائفة الماسون واعتبرهم متمتعين بالتوجيهات والارشادات الماسونية وأنه على اقتناع بأن «تركيا الفتاة» فى تأسيسها لـ «لجنة الاتحاد والترقى» قد اتبعت أسلوب المحافل الماسونية حتى تمزق «قيود الاستبداد».

وطبقاً لما كتبه هذا الكاتب العربى فإن محفلاً ماسونياً قد تأسس فى القاهرة باسم «محفل نيازى» قد استعار اسمه هذا من اسم بطل الحرية العثمانى أحمد نيازى بيك، وأن مؤتمراً ماسونياً قد عقد فى يونيو ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ بحضور ادريس بيك راغب أستاذ الماسونية الأعظم فى مصر، وتعوم شقير رئيس «محفل نيازى»(٥٦) وعضو واحد على الأقل من أعضاء «لجنة الاتحاد والترقى» كان يدعى «حضرة القائم مقام برتو بيك» وكان قائداً للكتيبة العسكرية فى صنعاء عاصمة اليمن. وفى هذا المؤتمر ألقيت خطبة عصماء باللغات التركية والعربية والفرنسية والإنجليزية كما ألقى الشعراء قصائد بليغة أيضا وكان المتحدث بالتركية فى هذا المؤتمر هو برتو بيك الذى أشاد بالحكومة والشعب الإنجليزى إشادة كبيرة لأن الإنجليز من وجهة نظره هم الذين عاونوا العثمانيين فى الثورة النيابية ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ وهى الثورة التى أطاحت بأسس الاستبداد وشيدت أساس الحرية فى الإمبراطورية العثمانية وفى صراحة ووضوح قال برتو بيك إن الماسونية كانت هى «المحرك الأول والمرشد الأكبر» لـ «لجنة الاتحاد والترقى»(٥٧) وتقرير هذا الكاتب العربى المجهول لا ينكر صراحة أن الأتراك المشاركين فى الثورة النيابية كانوا على صلة بالمنظمات الماسونية العالمية وأنهم مارسوا نشاطهم فى نفس الاتجاه النفعى والاستغلالى لتلك المنظمات. بالإضافة إلى أن هذا المذكور من ناحية يرفض تماماً ما قاله العلماء والخبراء المطلعين على المصادر التاريخية التركية بما ذكره من أن أغلب أعضاء «لجنة الاتحاد والترقى» كانوا من الماسون أو يتبعون توجيهات وإرشادات الماسونية أو أن الماسونية كانت أهم دافع وأعظم مرشد للأتراك فى الثورة النيابية التركية. ومن ناحية أخرى فإن ادعاء برتو بيك كعضو من «لجنة الاتحاد والترقى» بأن الحكومة الإنجليزية ساعدت الأتراك فى الثورة النيابية لا يتناسب مطلقا مع ما كتبه وقام به كل من لوثر السفير الإنجليزى فى استانبول فى ذلك الوقت وفيتز موريس المترجم الأول للسفارة الإنجليزية فى استانبول والذى أشرنا إليه من قبل.

والآراء التى وردت فى خطاب برتو بيك رغم أنها ألقيت فى أحد المحافل الماسونية المصرية

المتصلة بالإنجليز فإنها فى واقع الأمر لا تمثل سوى وجهة نظره الشخصية، وتقوى الاحتمال أيضا بأن الكثيرين على الأقل من رؤساء وزعماء حركة «تركيا الفتاة» كانوا من الماسون أو أنهم كانت لهم اتجاهات ماسونية. وتأسيس محفل باسم أحد الشخصيات البارزة للثورة التركية فى بلد كمصر كان فى ذلك الوقت تحت الحماية الإنجليزية لا يبدو إلا محاولة منظمة لإقرار علاقة أو صلة برجال الدولة الأتراك ووضعهم تحت نفوذ الماسونية الإنجليزية وفى النهاية السيطرة على المسيرة السياسية والاجتماعية التركية. وهذه النقطة الأخيرة لا تتعارض إلى حد كبير مع ذلك الذى ذكره لوثر فى رسالته بشأن إيفاد الأمير عزيز حسن من قبل ادريس بيك راغب رئيس «المحفل المصرى الأعظم».

وما هو واضح أن الشهرة الواسعة الخاصة بالعلاقة الوثيقة بين الماسونية العالمية والثورة النيابية التركية ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ هى فى الغالب الأعم وليدة الدعاية العدائية لأعداء الثورة الغربيين وعلى رأسهم جمعاً الساسة الإنجليز. ولهذا فإننا طالما لا توجد بين أيدينا وثائق ومستندات أكثر وضوحاً واقتناعاً فى هذا المجال فما علينا إلا أن نعول كثيراً على آراء ووجهات نظر العلماء والخبراء الأتراك وغير الأتراك والمطلعين على المصادر التاريخية الشاملة حول الثورة النيابية التركية تلك الآراء التى بنوها على أساس أن «تركيا الفتاة» قد استفادت من الطبيعة السرية للمنظمات الماسونية لصالح ثورتهم أو أنها أقامت منظماتها بأسلوب المحافل الماسونية وبالاستفادة من كثير من خصائص وصفات هذه المحافل.

الماسونية بعد الثورة النيابية ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ:

على أية حال فإن وجود أى نوع من العلاقة بين الماسونية والثورة النيابية التركية خلال السنوات الأولى من القرن العشرين يوضح ويثبت أن الماسونية التى كانت قد حرمت ومنعت فى عهد ملكية وسلطنة السلطان عبد الحميد الثانى عادت لمزاولة نشاطها بعد ثورة ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ بأسلوب تحررى إلى حد ما ولكن لم يكن قد مضى كثيراً على بداية الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤م/ ١٣٣٢هـ حتى انتهت هذه الحرية فى العمل وعاد تحريم نشاط الماسونية مرة أخرى على يد أنور باشا. وخلال عهد الجمهورية التركية كانت توجد شائعات كثيرة ضد الماسونية؛ ومع هذا كله فإن إحصاءاً يثبت أنه فى سنة ١٩٢٣م/ ١٣٠٢ش كان يوجد فى تركيا حوالى ٥٠٠ شخص من الماسون وكذلك فى سنوات ١٩٣٠: ١٩٣٥م/ ١٣٠٩ : ١٣١٤ش كان يوجد أيضا فى تركيا عدد يتراوح بين ٢٠٠٠ و٢٤٠٠ شخص من الماسون، ولكن فى سنة ١٩٣٥م/ ١٣١٤ش تم إغلاق جميع المحافل الماسونية فى تركيا.

وفى سنة ١٩٤٨م/ ١٣٢٧ش استؤنفت مرة أخرى نشاطات الماسونية تحت اسم «محفل الماسون الأتراك» (Turkiye Mason Dernegi) ومن يونيو سنة ١٩٥١م/ ١٣٣٠ش قام الماسون بإصدار نشرة دورية باسم (Turk Mason Dergiyi) «مجلة الماسون الأتراك».

ومنذ سنة ١٩٣٧م/ ١٣٥٢ش غيرت هذه المجلة اسمها إلى (Mason Dergis) «مجلة الماسون». وطبقاً لأحد التقارير فقد وصل عدد أعضاء المحافل الماسونية التركية في سنة ١٩٦٦م/ ١٣٤٥ش إلى ٢٣٦٧ شخصاً(٥٨)، ولكن تقريراً آخر أجرى بعد هذا التقرير السابق بخمس سنوات – أصدرته الماسونية الأمريكية سنة ١٩٧١م/ ١٣٥٠ش – ذكر أن عدد المحافل الماسونية التركية وصل إلى ٤٦ محفلاً وأن الأعضاء التابعين لهذه المحافل وصل عددهم إلى ٢٦٧٠ عضواً تركزت أنشطتهم في مدن أنقرة واستانبول وازمير وكانت لغة التواصل والحوار بين خمسة من هذه المحافل هي الفرنسية بينما كانت لغة خمس محافل أخرى منها هي الإنجليزية وباقي المحافل كانت لغتها التركية. ويثبت هذا التقرير أن هذه المحافل كانت تابعة «للمحفل التركي الأعظم» (Grand Lodge of Turkey) وكانت تقبل في عضويتها جميع الماسون التابعين للمحافل المعترف بها رسمياً. وكان «المحفل التركي الأعظم» يدعو أيضاً جميع «المحافل العظمى» في العالم للاعتراف به رسمياً. حيث اعترفت به رسمياً في ذلك الوقت تقريباً جميع المحافل العظمى في أمريكا وعدد آخر من «المحافل العظمى» في كندا وأمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا(٥٩).

وقد أثارت الطبيعة السرية لنشاط الماسونية وصلتها بالأجانب والمستعمرين وفي كل الأحوال عدم إسلامية هذه المؤسسة حفيظة وسوء ظن وعداوة الجماهير، وظهرت تلقائياً كتابات كثيرة باللغتين العربية والتركية ضد الماسونية وقد ناقشت غالبية هذه الكتابات قضية الماسونية من حيث علاقتها بالصهيونية. وفي فبراير سنة ١٩٥١م/ ١٣٢٩ش كتب أحد كتب الكتاب المؤيدين لحركة «التتريك الشامل» – وهدف هذه الحركة توحيد وتضامن الأتراك في جميع المناطق – ويدعى سنشر (Sancar) في مجلة أسبوعية أن الماسون يعتبرون مثل الصهاينة والشيوعيين من الأعداء الداخليين للأتراك(٦٠). حتى أن أحد الكتاب العرب ويدعى الدكتور إبراهيم عفيفي حسن أثبت في سنة ١٩٦٩م/ ١٣٤٥ش أن هناك «علاقة وثيقة بين الشيوعية العالمية والصهيونية العالمية عن طريق الماسونية»(٦١).

ومن الأشخاص الذين حاربوا الماسونية بضراوة في تركيا جواد رفعت عادل خان. وفي السنوات الأخيرة انتقدت الماسونية بشدة من قبل المحافل الوطنية وعرفت على أنها ظاهرة شيطانية تعادي تركية والإسلام(٦٢).

هوامش الفصل الرابع

١- زيدان، تاريخ الماسونية، ص١٥٧-١٥٨.
٢- I.M. Landau, «Farmasuniyya», EI>, Supplement (١٩٨٢), P. ٢٩٦.
٣- زيدان، تاريخ الماسونية، ص١٥٧-١٦١.
٤- Landau, «Farmasecniyya», P. ٢٩٦.
٥- نفسه، ص ٢٩٦؛ زيدان، تاريخ الماسونية، ص١٥٩-١٦٠.
٦- Serif Mardin, The Genesis of young ottoman thought: A study in Modernization of Turkish political Ideas (Princeton, N.J., U.S.A, ١٩٦٢), PP. ١٠, ١١٦.
٧- من الأفضل أن نذكر هنا أن التقرير الخاص برشيد باشا فى المحفل الماسونى «اتحاد المشرق» من الممكن ان يكون صحيحاً فقط فى حالة ما إذا كان هذا المحفل قد تشكل فى الأيام الأولى من شهر يناير ١٨٥٨م، وعلى أية حال قبل السابع من هذا الشهر. وأن رشيد باشا قد قبل كعضو فيه على أقصى تقدير قبل وفاته بعدة أيام وذلك لأن المذكور توفى فى السابع من شهر يناير ١٨٥٨م؛ انظر:
٨- R.H. Pavison, «Fuad Pasha», Et٢ vol. II, (١٩٦٥), P. ٩٣٥.
٨- H. Bowen, «Ali Pasha Muhammasl Amin», Et٢ vol. I, (١٩٦٠), PP. ٣٩٦-٣٩٨.
٩- Davison, «Fuad Pasha», PP. ٩٣٤-٩٣٦.
١٠- نفسه، ص٩٣٥.
١١- Bowen, «Ali Pasha», P. ٣٩٧.
١٢- و. لوتسكى، تاريخ عرب در قرون جديد: ازقرن شانزدهم ميلادى تاپايان نخستين جنگ جهانى، ترجمة پرويز بابائى (طهران، ١٣٥٦س)، ص١٩٩.
١٣- Bowen, «Ali Pahsa», P. ٣٩٧.
لمعلومات أكثر حول هؤلاء الأشخاص الثلاثة والماسون الآخرين المذكورين: انظر:
Niyazi Berhes, the development of secularism in Turkey (Montreal, Canda, ١٩٦٤); Bernard Lewis, The Emergence of Modern Tukey (London, ١٩٦٨): Mordin, Young Othoman.
١٤- رائين، فراموشخانه، جلديكم، ص ٤٣٢.
١٥- خان ملك ساسانى، سياستگران دورهء قاجار (تهران، ١٣٥٤س)، جلديكم، ص٦٠-٦٣.
لمعلومات أكثر حول حياة ميرزا صفا ودوره ووساطاته بين إيران وتركيا العثمانية، انظر صفحات ٥٩: ١٢٥ من المجلد الأول من الكتاب المذكور أعلاه.
١٦- رائين، فراموشخانه، جلديكم، ص٤٣٢: ٤٣٣.
١٧- لمعلومات أكثر حول الأفكار والنشاط السياسى لسپهسالار ومعاركه فى مجال منح الامتيازات

للأجانب. انظر: إبراهيم تيموري، عصر بی خبری یا تاریخ امتیازات در ایران (تهران، ١٣٣٢س)، فريدون آدميت، فكر ازادى ومقدمة نهضت مشروطيت (تهران، ١٣٤٠س)؛ نفس المؤلف، انديشة ترقى وحكومت قانون: عصر سپهسالار (تهران، ١٣٥١ش)؛ فيروز كاظم زاده، روس وانكليس درايران ١٨٦٤: ١٩١٤: پژوهش دربازه أمير ياليسم، ترجمة منوجرو اميرى (تهران، ١٣٥٤س).

١٨- للاطلاع على نص رسالة فاضل باشا باللغة الفرنسية انظر:

Marcel Colombe, «Une lettre d>un prince Egyptien du xixe siécle au sultan ottoman Abd al Aziz», Orient, no ٥ (١٩٥٨), ٢٣-٣٨.

١٩- لمعلومات أكثر حول فاضل باشا انظر: آدميت، فكر آزادى، ص٦٣

Mardin, Young Ottoman, Kuran, «Fadil Pasha», P ٧٢٨.

٢٠- Hamid Algar, «An introduction to the the History of Freemasonry in Iran», in MES, VI (١٩٧٠), ٢٨٥-٨٦.

٢١- نفسه، ص٢٨٦.

٢٢- للتعرف على فرقة البكتاشية انظر:

R. Tschudi, ;(١٩٣٧ ,J.K. Birge, The Bektashi Order of Dervishes (London «Bektashiyya», EI٢ (١٩٦٧) Vol. I, PP. ١١٦١-٦٣.

٢٣- Ernest Ramsaur, «The Bektahsi Dervishes and the young Turks», The Moslem World, XXXII (١٩٧٢), ٩.

٢٤- نفسه، ص٩-٧.

٢٥- للتعرف على النشاط الماسونى لعبد الحليم باشا انظر الفصل الخامس من هذا الكتاب تحت عنوان «الماسونية بين المصريين».

٢٦- زيدان، تاريخ الماسونية، ص١٥٨.

٢٧- Sacol M. Landou, «Prolgomena to a study of secret socicties in Modern Egypt, MES, I (١٩٦٤-٦٥), ١٤٩-٥٠.

٢٨- Algor, «Freemasonry in Iran», ٢٩٥.

٢٩- Berkes, Seculosism in Turkey», PP ٢٢٨-٢٩.

٣٠- Lewis, Emergence», PP ١٧٦-٧٨; Berkey, secularism in Turkey, PP ٢٤٨-٥٠.

للتعرف على أول حركة نيابية فى الدولة العثمانية، انظر:

Report Devereux, the first ottoman constitutional period: A study of the Midhat constitution and parliament (Baltimore U.S.A, ١٩٦٣); B. Lewis, «Dustur, II-Turkey, EI٢ II, (١٩٦٥), pp. ٦٤٠-٤٧.

٣١- Feroz Ahmad, The young Turkas, Freemasons and Jeuos», MES ٧, (١٩٧١), ٩٠.

٣٢- Joseph Heller, British Policy Towards the Ottoman Empire ١٩٠٨-١٩١٤ (London, ١٩٨٣), P. ٢٣.

٣٣- نفسه، ص ٣٨.

٣٤- كلمة «لوان» باللغة الإيطالية تعنى «الشرق» وتطلق على المنطقة التى تشمل الساحل الشرقى

للبحر المتوسط من مصر حتى تركيا.

٣٥- Vol. IV ,Feroz Ahmad, «Ittihad-I Muhammadi Djamiyyeti», IE٢ (١٩٧٨), PP. ٢٨٣-٨٤.

٣٦- Idem, Young Turks, P .٣٧.

٣٧- نفسه، ص ٣٨.

٣٨- للاطلاع حول كيفية العلاقة بين «تركيا الفتاة» داخل تركيا وخارجها بعد بداية ثورة ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ انظر:

Vol. IV ,Feroz Ahmad, «Ittihad we Terakki Diamiyyeti», EI٢ (١٩٧٨), PP. ٢٨٤-٨٦.

٣٩- Kedourie, «Young Turks, Freemasons and Jews», PP .٨٩-١٠٤.

٤٠- نفسه، ص٩٣-٩٢.

٤١- British Government, Peace Handbooks, Vol. X: Mohammedanism: Turkey in Asia (London, ١٩٢٠), PP. ٥٧, ٨٠.

٤٢- لمعرفة رد الشيعة على دعوة الإسلام الشامل «لتركيا الفتاة» انظر: عبد الهادى حائرى، همكامى ايران وليبى برضد امبر يالبسم: دوسند تاريخى (مشهد، ١٣٦٠س) لنفس المؤلف، تشيع ومشروطيت در ايران ونقش ايرانيان مقيم عراق (تهران، ١٣٦٤س)، جاب دوم ص٩٩، ١٠٩ وما بعدها و١٦٣ وما بعدها.

٤٣- للاطلاع حول نماذج من نشاط الإسلام الشامل («تركيا الفتاة» انظر: جلال نورى بكر، اتحاد المسلمين: الإسلام ماضيه وحاضره ومستقبله نظرات فى مدنية العالم ومذاهبه السياسية والاجتماعية، ترجمة من التركية إلى العربية حمزة عارف طاهر وعبد الوهاب عزام (القاهرة (؟) ١٩٢٠)

René Pinon, L>Europe et la Jeune Turguie: les Aspects Nouveaux de la Question d>orient (Paris, ١٩١٣), P. ١٣٢; Lothrop Stoddard, The New World of Islam (N.Y., ١٩٢١), PP. ٤٥-٨٩.

٤٤- M. Moukhtar Pacha, La Turquie, L>Allemagne et L>Europe Lothrop la traite de Berlin jusq a la Guerre Mondiale (Paris, ١٩٢٤), PP. ١٠٠-١٠١.

٤٥- G.P. Gooch and Harold Temperley, British Documents on the Origins of the war ١٨٩٨-١٩١٤, Vol. X; Part I: The Near and Middle East on The Eve of war (London, ١٩٣٦), P. ٥١٢.

٤٦- British Government, Turkey in Asist, P .٥٧.

٤٧- Lewrs, Emergency, P .٢١٢.

٤٨- Ahmad, Young Turks, PP. ٢٨, ١٥٥.

٤٩- Berkes, Secularism in Turkey, P .٣٠٥.

٥٠- William Yale, The Nesr East: A Modern History (Ann Arbore, Michigan, U.S.A., ١٩٦٠), PP. ١٦١-٦٢, ٤٧٣.

٥١- Ramsaur, «Bektashi Dervishes», PP .١١-١٢.

٥٢- Idem, The Young Turks: Prelude to the Revolution of ١٩٠٨ Princeton,) N.J., J.S.A, ١٩٥٧), PP. ١٠٣ ff., ١٤٤ ff.

٥٣- كان نعوم شقير بيك مسيحياً ارثوزكسياً ويعود أصله إلى قرية فى لبنان تسمى «شقرا» وقد سافر إلى مصر فى سنة ١٨٨٤م / ١٣٠٢هـ وقضى مدة يعمل فى خدمة الحكومة. وقد كتب مؤلفات فى مجال التاريخ وكان ينظم الشعر أيضا كما أنه أسس مؤسسات خيرية هناك انظر: زكى محمد مجاهد، أعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشر الهجرية (القاهرة، ١٩٦٣م) المجلد الرابع، ص٢٥٨.

٥٤- مجهول الاسم، «الماسونية فى البلاد العثمانية»، المقتطف، مجلد ٣٦، العدد ٢ (١٩١٠م)، ٦٢-١٥٧.

٥٥- Landau, «Farmsuniyya», P. ٢٩٦.

٥٦- Anonymous, ١٩٧١ ,List of Lodges, P. ٢٥٦.

٥٧- Jacob M Landau, Pan-Turkism in Turkey, A Study of Irredentism (London, ١٩٨١), P. ١٢٧.

٥٨- عفيفى إبراهيم حسن، الماسونية بين الشرعية والصهيونية (دار الفتح للطباعة والنشر، ١٩٦٩، ص ١٧-١٦ وباقى الصفحات.

٥٩- Landau, «Farmsuniyya», P. ٢٩٦.